

الاتجاه الاسلامي في ديوان نداء الاسلام لعارف الشيخ عبدالله حسن

الباحثة. مريم دريانورد الباحث. مسعود باوانبوري

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان/ إيران

The Islamic Attitude in the Divan of Nida' Al-Islam (Islamic Call) by Arif Al-Shaikh Abdullah Hasan**Researcher. Maryam Daryanavard****Researcher. Masoud Bavan Pouri****Department of Arabic and Literature\ shahid madani university\ Tabriz\ iran**

masoubavanpour@yahoo.com

Abstract

Arif Al-Shaikh Abdullah Hasan is writer, poet, and orator. His poetry is enriched with Quranic verses and Islamic matters. The numerousness of the Quoranic references in his divan requires a critical study to clarify the places of beauty in it. The Islamic matters and images are noticeable in the divan affected by the political, social and economic circumstances. He mentions pilgrimage and various places of the religious rituals. He urges people to hold up Islam and its traditions. His poetry is devoid of rhetorical aspects. The analytic, descriptive method has been used in this research.

Key words: Islamic attitude, Quoranic words, Quoran, Arif Al-Shaikh Abdullah Hasan

الملخص

عارف الشيخ عبدالله حسن، مؤلف وشاعر وخطيب للجمعة والعيد، لقد تزين شعره بآيات القرآنية وموضوعات الاسلامية ويعبر عن الاسلام ذلك الدين العظيم ولقد تجلت الروح الاسلامية في ديوانه. إن كثرة استخدام الألفاظ القرآنية تقتضي دراسة نقدية لإيضاح مواطن الجمال القبح فيها وتحديد إطار لها. يتجسد في شعره الموضوع الاسلامي والصور التي تأثرت من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تحت راية الاسلام والالفاظ والمعايير التي كانت رائجة في هذا العصر. الشاعر يرسم أركان الحج تلو بعد تلو يذكر الامكنة التي فيها مشاعر الحرام كالمقام والعرفات والتضرع والبكاء فيها وصفة انتقال الحجاج من عرفات الى منى وقوف بالمنى ورمي الجمرات و... الشاعر لايتصور شعره للصنعة والتجميل بل هو يستمد من الشعر كأبزار لتسهيل عمله. هو في شعره يتشوق الناس وينحركهم الى دين الاسلام والتمسك به وشعره كان خاليا من التصوير والاهتمامات البلاغية عموما. أما المنهج الذي استخدمنا في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي- الوصفي.

الكلمات الدلالية: الاتجاه الاسلامي، ألفاظ القرآنية، القرآن، عارف الشيخ عبدالله حسن.

التمهيد

اللغة العربية إحدى اللغات السامية القديمة وكانت لغة أدب رفيع من شعر ونثر. عندما جاء الاسلام فقد أصبح الاسلام نورا يستضاء به هديا يقتدى به في الامور كلها ولقد شرفنا الله بالاسلام وكرمنا بالقرآن تحول اللغة العربية وثقافتها وتأثر الادباء والشعراء منها وبالعكس، الاسلام التزم باللغة التزاما تاما وله جذور عميقة في العربية وهكذا امتزج الاسلام باللغة والعربية والشعر الاسلامي التحم بقضايا الفرد والمجتمع دون أن يتخلى عن الاشكال الفنية الادبية. قد جعل الله القرآن باللغة العربية ولهذا يستمتع منه في اللغة والادب من ظهور الاسلام حتى الآن. يغلب في شعر الشعراء المسلمين الاتجاه الاسلامي وذلك نتيجة نشأتهم في بيئة سلمية وتمدنية. هم يرتبطون بدين الاسلام ويعتقدون أركانه ويؤدي فروضه ويسعون أن ينشرو هذه العقائد بطرق مختلفة. عارف الشيخ عبدالله حسن الشاعر الذي هو شعره في خدمة دينه ووطنه. هو نشأ في الامارات ثم مكة المكرمة ومكة مهبط الوحي ومبعث الرسالة وهي تضم قبلة المسلمين والشاعر تأثر من هذه البلاد وسيطرة النزعة الاسلامية في شعره بقيت واضحة في تلك الاغراض المتنوعة. هو انعكس الاتجاه الاسلامي في شعره متنوعا. وجمع بين نص القرآني والشعر في آن واحد واستطاع أن يخلق لأشعاره روحا جديدة تحيط بها الاتجاه الاسلامي والاتجاه الفنية معا. سخر شعره لنصرة دينه ودفاع عنه ويفوح فيه الصدق والوفاء والاخلاص. وسبب اختياري لدراسة النزعة

الاسلامي في شعر هذا الشاعر: ١. هو الذي يكون في أثره الاتجاه الاسلامي في معاني الشعر وأسلوبه ولغته. ٢. وضرورة إبراز هذا الاتجاه في آثار الادبار في سائر الفنون الادبية. ٣. الباحث الذاتي بميل نفسه إلى هذه القضية.

أسئلة البحث

١. مدى تأثير الشاعر بالقرآن كريم؟
٢. كيف يكون هذا التأثير لفظاً ومعناً؟
٣. هل استمد الشاعر الصور والتراكيب من القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة

الاتجاه الاسلامي من الموضوعات التي استحوذت على تفكير عديد من الباحثين، لأنّ كثير الشعراء دفعوا الى الاسلام والقرآن. كتبت مقالات ورسالات كثيرة في هذا الموضوع ونحن في هذا المجال نشير الى بعض منها:
الف) رسالة:

١. « الاتجاه الاسلامي في الشعراء السعودي الحديث قيمة الفنية في موازين النقد» كتبها محمد بن عبده بن محمد شبيلي، رسالة ماجستير في النقد الادبي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالرياض. (١٩٨٥)
 ٢. « الشعر الاسلامي في العصر الاموي» كتبها محمد بن علي بن عبدالله الشماسي، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالرياض. (١٤٣٢هـ)
 ٣. « الاتجاه الاسلامي في شعر محمد بن سعد الدبل» كتبها حمد بن فهد الخنفر القحطاني، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة (٢٠٠٨)
 ٤. « برسي ميراث ديني در شعر شريف رضى» كتبها زهرا سادات تقوي رسالة ماجستير، جامعة شهيد چمران اهواز. (١٣٩٤)
- ب) مقالة:

١. « نقش قرآن وميراث ديني در اشعار استعمارستيز يحيى سماوى» كتبها الدكتورة مهين حاجي زاده والسيدة محدثة أبهن، مجلة فصلنامه علمي- تخصصي مطالعات ادبي ومتون اسلامي، دوره ٠١، شماره ٣، زمستان ١٣٩١، صفحه ١٢٥-١٤٨.
٢. « ملامح الاتجاه الاسلامي عند علي أحمد باكثير في مجموعته المسرحية " من فوق سبع سماوات"» كتبها د. سعد أبو الرضا. مصر.

وكتب كثير من الباحثين مقالة حول التناص الديني في شعر الشعراء أيضاً. ولكن مارأيت بحثاً حول التناص الديني أو الاتجاه الاسلامي في شعر عارف الشيخ عبدالله حسن.

منهج البحث

أما المنهج الذي استخدمته في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي- الوصفي. اخترت أبياتاً قد تضمنت في طياتها المفردات والمضامين القرآنية. وبينت من خلالها الرؤية الفنية التي يتمتع فيها الشاعر.

الشاعر عارف الشيخ عبدالله حسن حياته وثقافته

عارف الشيخ عبد اللخ حسن، هو مؤلف وشاعر وخطيب للجمعة والعيد. « ولد في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة عام ١٩٥٢م. ودرس المراحل التعليمية الثلاثة الاولى في مدارس دبي ومكة المكرمة» (الجدع، ١٩٩٤: ٥٥٥) و«حصل على درجة الليسانس في الشريعة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٧٧، ودكتوراه في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٧، كما عمل مدرساً، فمديراً للمعهد الديني الثانوي، فمديراً لقسم الامتحانات، فمديراً لإدارة الامتحانات، ثم مديراً لإدارة الخدمات التربوية، واستقال من وزارة التربية عام ٢٠٠٢». (الطنطاوي، ٢٠١٣)

وشارك في تأليف كتب التربية الإسلامية وأدلتها لصفوف المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وشارك وساهم في وضع مجموعة من الأناشيد المدرسية المقررة ضمن المناهج والملحنة ضمن فعاليات الوزارة. صدر له أكثر من ٦٠ مؤلفاً، منها: "ديوان ذكريات" و"ديوان نداء الاسلام" و"كيف تتعلم النحويون معلم" و"أناشيد من الخليج" و"ديوان نداء الوجدان" و"قاموس الأمثال والحكم الشعرية". (الجدع، ١٩٩٤: ٥٥٥-٥٥٦)

والشاعر بإختيار عنوان ديوانه "نداء الاسلام" يعبر عن الاسلام ذلك الدين العظيم. ولقد تجلت الروح الاسلامية في هذا الديوان من خلال قصائده البديعة فنراه يتغنى بالاسلام وهو يقول.

إني أنا الاسلام مجد عروبة بمحمد وضآءة خطواتي
لى في قلوب المتقين مكانة أوآه أين المتقين حماتي
إني أنا النور الذي لا ينطفى مهما سعى الساعون في إخفاتي
(ديوان، ١٩٩٢: ١٤)

من ثم فإن مجموعة "نداء الاسلام" تجلى ذلك جلاء كبيرا فتصبح الآية القرآنية أو الألفاظ القرآنية أو التاريخ الاسلامي جزءا مهما في تشكيل هذا الديوان.

تحليل البحث

عندما يتأثر الشاعر من العصر الاسلامي، يتجسد في شعره الموضوع الاسلامي والصور التي تأثرت من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تحت راية الاسلام والالفاظ والمعايير التي كانت رائجة في هذا العصر والشاعر عارف الشيخ عبدالله حسن يكون شعره في خدمة الدين ويتحرك به المسلمين في حفظه وارتقائه. له مجموعة من قصائد التي يرد فيه ذكر الله والرسول أو تكون مقصورة على الحديث عن الصلاة والصيام والحج والرمضان والأمكنة الاسلامية وتنهض دعائم شعره على أسس اسلامية ويقبس معانيه ومضموناته من روح الاسلام. هو يصف الموضوع الاسلامي لينهض أحاسيس ومشاعير المسلمين. في شعره الموضوعات الاسلامية أكثر من موضوعات الأخرى وشعره مملوء من الالفاظ والتعبير القرآنية. وصور التي في شعره تكون التشبيه أكثر وفي بعض الأحيان الاستعارة والتشخيص موجود، وفي هذا لبحث يكشف الاتجاهات التي تأثر الشاعر من الاسلام والقرآن.

١-الموضوعات الاسلامية

عندما جاء الاسلام وكثر اتباعه، كان له تعاليم جديدة ونظم خاص وتدعوهم للخضوع الى هذه التعاليم وقوانين تشتمل كل ألوان الحياة والشعراء يلتزم هذه القوانين والتعاليم وتغير حياتهم بهذه المنوال وأغراض شعرهم اتفقت بمبادئ وأخلاقيات المجتمع. هم يعيشون في المجتمع الاسلامي وشعرهم يصور هذه الحياة وبيتعد من بعض أغراض التي ألقوها في حياتهم الجاهلية.

وهنا نشير الى بعض أغراض الشعر الاسلامي:

١. تحدث الشعراء عن وحدانية الله، عن الوحي والنبوة، عن عقيدة الخلق والحياة، عن الموت والبعث والحياة، عن الثواب والعقاب، عن الجنة والنار. (العاني، ١٩٩٦: ٦٩)

٢. والموضوعات الأخرى يستفيد الشعر الاسلامي، المدائح والسير النبوية، مولد الرسول، هجرته وغزواته وذكر أهم معجزاته وحادثة الاسراء والمعراج تحت هذا الموضوع.

٣. الأمكنة المقدسة وأهمها مكة المكرمة وما بها من أمكنة كالكعبة والمقام والوصفا والمروة وكذلك غار حراء وثور. والمدينة المنورة وما بها من الامكنة كالمسجد النبي و.... (الخنفري القحطاني، ٢٠٠٨: ١٢)

٤. جهاد والبطولات، كان المسلمون جنودا وحماة يرفعون صوتهم بالدعوة الى الله والدفاع عن دينهم ومن هنا أصر الشعراء الاسلاميون على أن يكون شعرهم قذائف حق تطيح بالأعداء ودعوة ناصعة تبلغ إلى الجماهير العريضة على مختلف

مستوياتها وأصواتا تسمع وألحانا تفهم دون ترجمان. هذا لا يمكن يتيسر الا متى كانت نفاثات الشاعر واضحة المعنى قوية المبنى موسيقية النفس. (عبار، د ت: ١٢) وأما الموضوعات الاسلامية التي استخدم الشاعر في ديوانه كثيرة، منها:

١-١- ميلاد الرسول وقضية الإسراء والمعراج

فاليوم ميلاد الحبيب وعيدُه
حفظ الاله وليدنا من حسد
ميلاده ميلاد فجر باسم
في ظلّه عهدٌ جديدٌ بيتدي
من مثله؟ عجز العباقرُ أن ينا
لوا شأوه أ ينالُ شأو الفرد.

(ديوان، ١١٨)

ميلاد النبي من الموضوعات التي في الشعر الاسلامي كثيرٌ وفيه يصور الشعراء سيد الأمة الاسلامية وباعث الخير لها ويحصى بعض الفضائل وشمائله. فالشاعر فيه يصف ميلاد خير البشر محمد مصطفى - صلى الله عليه وسلم- أنه ميلاده، ميلاد باسم وبيتدي به عهد جديد للأمة وليس مثله أحد ولا ينال شأنه. ثم يستمرأن عيسى بن مريم بشر بميلاده. الشاعر يشبه محمد كوكبا يشرق الفجر ونبراسا يضيء به الطريق والناس يخرجون من الضلالة الى النور ويحيى حياة الخائف المتشرد وهم يفرحون بحضور محمد ويأمر الوثنيين أن يحطموا أوصانكم واعتصموا بحبل الله.

ليلة ذات بهجة وضياء
قد أقلت بسيد الأصفياء
ليلة لا كأي ليل بهاءاً
قام فيها الرسولُ بالإسراء
رحلةً أشرقت لها شرفات ال
قدس فانزاح عنه كلُّ عناء
فاق فيها الرسول كلَّ نبيّ
فرضوا منه كلهم باقتداء
نال ما لم ينله قبلا نبي
باركته السماء تلو السماء
فارتقى في علاه يؤنسه جب
ريل حتى انتهى مقام ارتقاء...

(ديوان، ٥٤)

١-٢- مكة المكرمة وموسم الحج

مكة المكرمة هي المكان الذي شرفه الله بالبيت الحرام، الذي رفع قواعده نبينا ابراهيم - عليه السلام وابنه اسماعيل. ويقول الله تعالى: « وَأَذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (بقره/ ١٢٧) فهو أول بيت وضع للناس فيه الهدى والبركة، وأنه من بناء ابراهيم بما فيه من علامات هي مقام ابراهيم، وأن من دخله كان آمناً، ويلفت النظر كلمة الناس فإنها دلالة قوية على أن الحج كان عاماً غير مخصص بطائفة معينة. (الشريف، ٢٠٠٠: ١٤٩) يقول الشاعر:

يا قاصد البيت الحرام ألا أحرم
و تزود التقوى شعار المسلم
الوقت حان بأن تعج مُلبياً
قبل المشيب فتلك ساعة مندم
نادى المنادي فانطلق في الموكب ال
ميمون ولتهجر صنوف المأثم
سافر بزادٍ من حلالك طيب
بادر برداً مظالم المتظلم
وإذا حطت الرحل في أم القرى
فابدأ بمسجدها بقلب مفعم
الكعبة الغراء دونك طف بها
مثل السوار يدور حول المعصم..

(ديوان، ٢٣٥)

هو يصور كل مشاعر الحج والعمرة في قصيدته، بأن قبل المشي الى الحج أن يتوب ويندم من الآثام ويرد حق المظلوم ويرسم الهبوط في أم القرى وتستخدم (في) الظرفية التي تفيد الحقيقة المكانية في رحاب الكعبة وتخصيص الطواف حولها. يشبه الطواف حول الكعبة كالسوار حول المعصم. هو يصور لنا طواف المحرمين حول الكعبة كالسوار الذي يدور حول المعصم. والشاعر يرسم أركان

الحج تلو بعد تلو يذكر الامكنة التي فيها مشاعر الحرام كالمقام والعرفات والتضرع والبكاء فيها وصفة انتقال الحجاج من عرفات الى منى وقوف بالمنى ورمى الجمرات ثم يشير الى المدينة وثنيات الوداع (الجهة التي دخل منها الرسول المدينة يوم قدومه اليها) هذه القصيدة تعليمية يعلمنا أركان الحج والقارئ عندما يقرأها يعرف ماذا يعملون في موسم الحج.

١-٣- شهر رمضان

شهر رمضان وهو الشهر التاسع من أشهر السنة القمرية. فيه يفرض على المسلمين، **بالإجماع**، وهو أحد **أركان الإسلام** الخمسة، هو من الشهور العبادة والتضرع الى الله. فيه توصل أبواب النار، وتُفتح أبواب الجنة، وتُصَفد الشياطين، وتتنزل الملائكة والرحمات، وتُغفر السيئات وتتضاعف فيه الحسنات، يزيد فيه الرزق ويُبارك فيه. وهو من الموضوعات التي يطرق الشعراء المسلمين في شعرهم ويصفون وروده وحال المسلمين في هذا الشهر ويقول الشاعر:

نورٌ تجلّى في دجى الأفق لما أهلّ بفيضه الغيداق
شهرٌ نالِق في غياهب أشهُر والبدر يحمد بعد طول محاق
بالبشر هلّ على الورى فتصافحت فيه القلوب على ربي الأشواق
ياأيها الصوَام لاتتقاعسوا لاجنةً ترجى بغير سباق
شدّوا المآزر وانصبوا في طاعة فالعود طيب فاح بالاحراق
أحيوه والعشر الأخير أحق بالـ إحياء وأكده على الاطلاق

(ديوان، ١٧٧)

يرسم لنا شهر رمضان ويشبهه الى النور الذي يشرق الأفق كلها وهو كالبدر يضيء في الظلمة الشديدة من الليل. ويهل على الناس بوجهٍ طلقٍ وبشاشةٍ ويملاً القلوب فيه من الشوق والفرح. والشاعر يتصور فيها سرور وشوق الناس عندما يأتي شهر رمضان. يرسم رمضان كالصديق للقلب وبحضوره يتصافح كما يرى الناس بعض من بعضهم يتصافحون يسرون برؤية من يحبون. وفي عشر أواخر من الشهر شدّور المآزر يعنى اعتزلوا عن النساء واستمسكوا بالطاعة وشدّوا المآزر كناية عن اعتزال عن النساء ويشير الى بعض من حديث النبي- صلى الله عليه وسلم: **«كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد منزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»** (بخاري، ١٩٨٦: باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، حديث: 1920) ويذكر أن يحي العشر الأخير ويأكده كما أكده النبي.

و في القصائد الأخرى يذكر الشاعر المواقع والحوادث التي وقع في هذا الشهر كغزوة البدر ويوم الفتح، وهو شهر تنزل فيه القرآن.

فالفتح من أيامه والبدر كم قمع العدى فتمزّقوا أوصالا

(ديوان، ٢١٦)

٢- أثر اللغة القرآنية في ديوان نداء الاسلام

اللغة هي أصغر جزء من من الجملة وتتشكل الجملة منها، فلا تركيب بدونها، « إن الدراسات الحديثة أهمية كبيرة بكونها أساس الإبداع الأولى في النص، لأنّ اللفظة المناسبة يعد من أهم الأمور التي ترتقي به» (أحمد عبدالرحمن الشوشي، ٢٠٠٥: ١٩) والانسان بواسطة اللغة يستطيع أن ينتقل إحساسه وشعوره إلى غيره. « فاللغة وظيفة عضوية في الإنسان، وهي كذلك أساس طبيعي للفضائل والصلوات الاجتماعية» (غينمي هلال، ١٩٩٧: ٤١) و « اللغة في الحقيقة هي التي تهدف الى ربط العلاقة بين الأفراد وتسمتد حياتها عن طريق التعامل واستخدام الأدباء لها.» (مشيش، ٢٠٠٨: ١١٣) تأثير الأدب من اللغة القرآن هو نتيجة من التلاوة المتتبعة والتسمك به والاهتداء بهديه لأنه نور المتقين والشاعر أخذت اللفظة القرآنية في الشعر لتثبت الحياة في البيت فالالفاظ تأتي لتخلق

صورة توضيح بالحياة والجمال وأخذ اللفظ القرآني هو من نوع التناص، والتناص «دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص سابقة باعتبار أن تلك العلاقة إنما هي ضرب من تقاطع أو تعديل متبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة لتأخذ مكانها في بنية نصية جديدة». (البادي، ٢٠٠٩: ٧) لم يكن الشاعر عارف الشيخ عبدالله حسن، أقل حظاً من هذا التأثر بالقرآن الكريم الذي قدم له الكثير، فهن نشير الى بعض هذه المفردات التي ألهمها الشاعر من القرآن:

«لى طعم حلو وطلع نضيدٌ وكثير للخارفين عطائي»

(ديوان، ٣٨)

والتناص القرآني واع من سورة ق، يقوله تعالى: «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» (سورة ق: ١٠) وفي هذه الآية يصف شجرة النخل وثمرتها وهي دال على البعث والنشور. يقول الله تعالى: «أحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج» (ق: ١١) وهي جواب لسؤال الكفار عندما يقولون: «إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد» (ق: ٣). الطلع: ثمر النخل وسمى بذلك لأنه يطلع وفي التهذيب: «طلع الزرع طلوفاً إذا بدأ يطلع وظهر نباته» (المرتضى الزبيدي: مادة طلع) واول ما يظهر من ثمر النخل قبل ما ينشق يسمى الطلع. والنضيد «جعل بعضه فوق بعض» (المصدر السابق: مادة نضد) وقد استمتع الشاعر من الكلمة القرآنية في وصف شجرة النخل لتثبت الحياة في البيت ويقول طعم هذه الشجرة حلو ولها طلع نضيد ويستمتعون منها كثير من الناس. والبيت ما لها من جمال الا قوله من طلع نضيد وقد اقتبس من القرآن ليخلق لنا صورة تضح بالحياة والجمال.

«يا سميع الدعاء مسني الضر رُ وأنت المجيب في بلوائي»

(ديوان، ٣٩)

قد اقتبس الشاعر من الآية: «رَبِّ اِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (سورة انبياء: ٨٣) ألفاظ بعينها لإضفاء شكل أفضل أو مضمون أعمق والشاعر تمتع من آية الأيوبية ليتصور ما أصابه من مصيبة وبلاء وشدة لأن هذه الآية، «يذكر تعالى عن أيوب، عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحراث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية. فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده - يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل، حتى عافه الجليس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره» (القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، سورة أنبياء)

« ولم تحفظ من القرآن إلا "كلوا وتمتعوا" يا للعزاء»

(ديوان، ٦١)

هنا الشاعر يصف الدنيا والسرور فيها بأكل وتمتع ويقول مافهمتم من القرآن الا قوله «كلوا وتمتعوا» واقتبس من الآية التي تصف فيها حال المكذبين بالبعث ويقول تعالى: «كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ» (سورة مرسلات: ٤٦) فيها «خطاب للمكذبين بيوم الدين، وأمرهم أمر تهديد ووعيد» (القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، سورة مرسلات) ويقول استفيدوا من هذه الوقت القليل لأنكم مجرمون وبعد أن تمتعتوا من أعماركم القصيرة ينتقم الله منكم بكفركم وتكذيبكم. والشاعر استعان بهذه المضمون ويخاطب الناس مشغولون بالدنيا ولذاتها، أنكم لم تحفظ من القرآن الا "كلوا وتمتعوا".

«فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي قَدْ أَجَّبتَ لِلْمُرَائِبِينَ اِدْهَمَتْ لَهَا»

(ديوان، ٨٤)

يشير هذا البيت الى أن البعد عن النار التي قد أعدت للكافرين واستعان ألفاظا بعينها من الآية: «فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» (سورة بقره: ٢٤) فيها يقول الله تعالى لمن يكذب القرآن و نزوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يأتوا بمثله ثم يشير الى أنكم لاتستطيعون ولن تفعلوا فاتقوا من النار التي أعدت للكافرين.

ناراً لهبها الناس والحجارة. الشاعر استفاد من الكلمات القرآنية بعينها واقتبس بمضمونها ليتجلى شعره ولا يعتمد منها بالرمز وصياغة غير صياغة القرآن ويرسم فكرة القرآن للذهن المخاطب ويحضره الى القرآن واعتصام بها.

« وبيبتون سكارى بين أحضان الرزاة»

(ديوان، ٩٦)

الشاعر فيها يرسم المجتمع والاضاع التي مرسوم فيه، يقول الشباب قد ابتعدوا من القرآن والسنة وهم مشغولون بالدنيا والآثام فيها وبيبتون مسكرين ومن الليل حتى الصباح يشربون الخمر ويزنون. في هذا البيت " سكارى" من الالفاظ القرآنية قد اقتبس الشاعر منها بنفس المعنى، ويستلهم من الآية « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...» (سورة نساء: ٤٣) تصف حال المصلين وتقول عندما تشربون الخمر لاتقربوا الصلاة حتى تعلموا ماتقولون. الشاعر لايسع إلى قول الشعر لأجل الشعر لذلك نجد شعره عادة يخلو من صورة فنية. شعر يحمل المعاني القرآنية أكثر. إنما وظفه لإنشاء الحكم والوعظ.

٣- الصورة الفنية

الراغب الاصفهاني في المفردات يقول: «الصورة ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة... وثانيهما: معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصور التي اختص بها الانسان من العقل والرؤية، والمعاني التي خُصَّ بها شيء بشيء» (الاصفهاني، مادة الصورة) وفي لسان العرب ترد الصورة في كلام العرب على ظاهر معناها وهي: «معنى حقيقة الشيء وهيبته وعلى معنى صفته» (ابن منظور، ٢٠٠٥، ج ١: ٢٢٥٩) يعبر القرآن الكريم بالصور الفنية المحسوسة والمتخيلة عن المعاني الذهنية والنفسية. يقول سيد قطب: «التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن» (سيدقطب، ١٩٦٨، ٣٦) غالباً تأتي الصورة الفنية في التراث الأدبي مرادفة لما يدخل تحت علم البيان، من تشبيه، واستعارة وكناية وهي من أساليب التصوير الفني، التي يدخل فيها الخيال بدرجة أساسية مختلطاً بالوجدان والثقافة والدربة والمهارة؛ لتخلق شيئاً ليس موجوداً في الوجود بمواصفاته التي أبدعها الفنان. واللغة بدورها تمتزج بفكر الفنان. (ياسين سلمان، ٢٠١١: ٣) قدامة بن جعفر جعل للصورة في الذهن أو الصورة المتخيلة مقابلاً موضوعياً في الخارج والصورة تكون بذلك الشكل الخارجي أو إطار العام لهذا الشعر وجاء في الصناعتين للعسكري الصورة هي أقسام التشبيه، وحظيت الصورة التشبيه بعناية النقاد وغيرهم وتقديرهم عبر العصور وتتشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله. (غيطي، ٢٠٠٩: ١٩) والشاعر يستفيد من تعابير القرآنية لها علاقة بالصورة ويتجسد شعره بها. من ذلك ما ورد في موضوع تحطيم الأصنام إذ يقول:

« يا أهل مكة حطّموا أصنامكم أصنامكم سوطت جمعياً في يدي

لا تلتئموا العزى ولا تبكوا على لاتٍ أنفع يُرتجى من جلمد؟» (ديوان، ١١٨)

و الحطم في تعابير القرآنية هو « كسر الشيء مثل الهشم» (الاصفهاني، ٢٤٢) ويقول الله تعالى في القرآن «لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ» (سورة واقعة: ٦٥) لأبيسنأه قبل استحصاده ونجعله حطاماً هذه صورة لت هشيم النباتات قبل الانتفاع به وتيبس يبسا كالهشم والشاعر ينتفع من هذه الصورة ويقدم لنا صورة عن تحطيم الاصنام وتكسيروها ويجسد ذلة الاصنام لاينتفع لنا ولارجاء منها.

« كم دعونا الى اتحادٍ ولكن أمتي مرقّتهم البغضاء» (ديوان، ٣١)

قد استلهم الشاعر من قوله تعالى: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْبِكُمْ إِذَا مُرْتَمَىٰ كُلُّ مُمَرِّقٍ لِّفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» (سورة سبأ: ٧) وهذه الآية يشير الى القيامة والنشور الذي يمزق فيها الانسان كل ممزق والشاعر يصور الافتراق وعدم الاتحاد بين المسلمين بالتمزيق وقد أتى باللفظة القرآنية ليدل على عظم الألم الذي حمله المجتمع الاسلامي.

« ضغنٌ يُمرقُ أمتي أرايت كيب ف الذئبُ يفترسُ « الفراء» في فدغد؟»

(ديوان، ١٢٠)

وقد تأثر الشاعر من قوله تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ» (سورة محمد: ٢٩) وتصور لنا تفرق وابتعاد المسلمين بعضهم من بعض بالضغن ويقول أن يمزقوا بالضغن وينشروا دون الاتحاد. والبغض يبعدهم منهم. وقد استمد من الفاظ القرآنية ليتجسد أوضاع المجتمع دون تقوى أفضل وهو لا يستعد ألفاظ القرآنية بقصد الصنعة والتجميل بل لها حظ كبير في بعث الشعور في وجدان كل مسلم. الشاعر هو الشاعر المبلغ يسعى بهذه الطريقة لتبليغ دين الاسلام وتحريك المسلمين الى الاعتصام بحبل الله.

«عَمَّ يَشْرِقُ عَامٌّ يَرْحَلُ»
والعالم يغلي كالمرجل
فَجْرٌ وَيُلَاحِقُهُ غَسَقٌ
واغسق الليل إذا إذا أقبل»

(ديوان، ١٩٧)

يأتي بالصورة ليعكس مواقف من النجاح والظلمة للمسلمين ويستمد من قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (سورة إسرأء: ٧٨) يقول عام بحضور محمد- صلى الله عليه وسلم- واستهدائه يشرق والناس في النجاح وعام برحلته يصبح مظلما والعالم حيران كالماء عندما يغلي في المرجل وعندما يأتي محمد ويهدى الناس يصبح فجرا وبعد رحلته يصبح غسقا. والصورة مغرقة من تشبيه ما وجد مثلها في ديوان الشاعر. هو يصف العالم عند رحلة محمد كالماء عندما يغلي في المرجل. كأنما يفقدون شيا مهما في حياتهم وحيرهم ولكن لا يعلمون هذا. وهدايته يشبه الى الفجر ورحلته الى غسق يظلم كل العالم والناس لا يرون الطريق.

«أخي لآتمش في الناس اختيالاً»
فأنت أقل من ذرّ الفضاء
و ربّ بعوضةٍ قتلتك يوماً
فلم تقدر على دفع البلاء»

(ديوان، ٥٩)

و الشاعر ينصح الناس لبعد عن الاختبال ويصف الانسان أقل من ذرّ الفضاء ويشير الى قصة موت نمرود كان مختالا فخورا وقتله الله ببعوضة وخفه أشد تخفيفا. ويقول لا تغتر ربما تقتلك بعوضة وأنت تصبح أضف من بعوضة.

النتيجة

- تناولت الدراسة حول الاتجاه الديني في شعر الشاعر عار الشيخ عبدالله حسن الشاعر الاماراتي. هو الذي سخر شعره لنصرة دينه والدفاع عنه وفيه الاخلاص والصدق والوفاء. ولقد تجلّت الروح الاسلامية في شعره ومن خلاله يدعو أبناء الاسلام للتمسك بدين الاسلام والعودة اليه. ويتوقف في شعره عند معاني النصح والارشاد أكثر ولهذه يستعد من الموضوعات الاسلامية والألفاظ القرآنية وبعض الأحيان يستمد من الصور والقصص القرآنية ليستطيع أن يتشوق الناس الى دين الاسلام. الشاعر لا يتصور شعره للصنعة والتجميل بل هو يستمد من الشعر كأبزار لتسهيل عمله. هو في شعره يتشوق الناس ويتحركهم الى دين الاسلام والتمسك به وشعره كان خاليا من التصوير والاهتمامات البلاغية عموما ولم يتمتع بفنية عالية وقد اقتصر الى الوعظ والحكمة. ظهرت الصورة الفنية في أغلب من ديوان الشاعر لما فيه من رونق وحياء وقد سخر شعر لخدمة الاسلام وتبليغه.

- موضوعات التي استخدمه الشاعر، مجموعة من من قصائد التي يرد فيه ذكرالله والرسول أو تكون مقصورة على الحديث عن الصلاة والصيام والحج والرمضان والأمكنة الاسلامية وتنهض دعائم شعره على أسس اسلامية ويقبس معانيه ومضموناته من روح الاسلام. هو يصف الموضوع الاسلامي لينهض أحاسيس ومشاعير المسلمين. في شعره الموضوعات الاسلامية اكثر من موضوعات الأخرى.

- والشاعر أخذت اللفظة القرآنية في الشعر لتبث الحياة في البيت فالالفاظ تأتي لتخلق صورة توضيح بالحياة والجمال وأخذ اللفظ القرآني هو من نوع التناص.

المصادر

- القرآن الكريم

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٣) لسان العرب، ط٣، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- أبو الرضا، سعد. «ملاحم الاتجاه الاسلامي عند علي أحمد باكثير في مجموعته المسرحية "من فوق سبع سماوات"»، مصر.
- أحمد عبد الرحمان الشوشي، أروى، أثر النص القرآني في الشعر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة الدكتوراه، في الأدب والنقد، قسم اللغة العربي وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥.
- الاصفهاني، الراغب (١٩٧٢). معجم مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: نديم مرعشلي، دارالكاتب العربي، بيروت.
- البادي، حصة، التناسخ في الشعر العربي الحديث- البرغوثي نموذجاً-، عمان: دار الكنوز المعرفية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- تقوي، زهرا سادات « بررسی میراث دینی در شعر شریف رضی » رسالة ماجستير، جامعة شهيد چمران اهواز، ١٣٩٤.
- الجدع، أحمد « معجم الأدباء المسلمين المعاصرين ». دار الضياء. عمان- أرين. ١٩٩٤.
- حاجي زاده مهين وأبهن محدثة « نقش قرآن وميراث ديني در اشعار استعمارستيز يحيى سماوي»، مجلة فصلنامه علمي- تخصصي مطالعات ادبي ومتون اسلامي، دوره ٠١، شماره ٣، زمستان ١٣٩١، صفحه ١٢٥-١٤٨
- شبيلي، محمد بن عبده بن محمد « الاتجاه الاسلامي في الشعراء السعوديين الحديث قيمة الفنية في موازين النقد»، رسالة ماجستير في النقد الادبي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالرياض. ١٩٨٥.
- الشريف، أحمد ابراهيم. « مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم» دارالفكر العربي. (٢٠٠٠).
- الشماسي، محمد بن علي بن عبدالله « الشعر الاسلامي في العصر الاموي»، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، بالرياض. (١٤٣٢هـ)
- الطنطاوي. السيد (٢٠١٣). البيان، عبر الامارات (<http://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2013-12-14-1.2020207>)
- العاني، سامي مكي. (١٩٩٦). « الاسلام والشعر». عالم المعرفة. صدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.
- عبار، عبد القادر. (د.ت). في مرآة الشعر الاسلامي المعاصر.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار الريان للتراث، ثلاثة عشر جزءاً، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- غيطي، هبة، بنية الصرة الشعرية عند أبي تمام، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كلية الآداب واللغات. قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٩.
- القحطاني، حمد بن فهد الخنفر « الاتجاه الاسلامي في شعر محمد بن سعد الدبل»، رسالة ماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة. ٢٠٠٨.
- القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). المحقق: سامي بن محمد السلامة. الناشر: دار طيبة. الطبعة: ٢. ١٩٩٩.
- قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن، دارالشروق، القاهرة. ١٩٦٨
- مشيش. حسين، أثر القرآن الكريم في النثر الجزائري الحديث، رسالة الدكتوراه، استاد المشرف: أ. د خذري علي، جامعة باتنة، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٠٨.
- المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، الطبعة: ٢، ٢٠٠٨.
- ياسين سلمان، حسام تحسين، الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني عناصر التشكيل والابداع، رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١١.